

كمال الدين وتمام النعمة

[464] وانصرف من عنده متبسما وهو يصلي على محمد وآل محمد، فقلت: ما الخبر؟ قال: وجدت الثوب مبسوطة تحت قدمي مولانا يصلي عليه. قال سعد: فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أياما، فلا نرى الغلام بين يديه فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا (1) وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائما وقال: يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتد المحنة (2)، فنحن نسأل الله تعالى أن يصلي على المصطفى جدك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيدة النساء أمك وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلي عليك وعلى ولدك و نرغب إلى الله أن يعلي كعبك ويكتب عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك. قال: فلما قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتى استهلكت دموعه وتقاطرت عبراته ثم قال: يا ابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا فإنك ملاق الله تعالى في صدرك هذا فخر أحمد مغشيا عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا شرفتنني بخرقه أجعلها كفنا، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهما فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنك لن تعدم ما سألت، وإن الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر من أحسن عملا قال سعد: فلما انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق وثارته به علة صعبة أيس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطنا بها (3)، ثم قال: تفرقوا عني هذه الليلة واطركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقد. قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة (4) ففتحت

(1) في بعض النسخ " من أهل أرضنا ". (2) في بعض النسخ " واستد الراحلة ". (3) أي مقيما بحلوان. (4) في بعض النسخ " وكزة " والوكز كالوعد: الدفع والطعن والضرب بجمع الكف. كمال الدين - 29 - (*)